

د. جميل قدسي المدويك



لقد أثبت العلم الحديث ومن خلال التصوير بكاميرا كيرليان photography Kirlian أن حبة القمح عندما تبدأ بالتنبيت وإخراج برعمها، فإن هالة من الموجات الكهر ومغناطيسية تبدأ بالإحاطة بحبة القمح، تماما كما هي الهالة التي تحيط بالإنسان الحي المفعم بالطاقة، وكأن بعث الحياة في هذه الحبة التي أنبتتها الله تعالى، قد بعث فيها طاقة عظيمة، استطعنا تصوير جزء منها بتصوير المهالة الكهر ومغناطيسية التي تحيط بالقمح المبرعم، أو عشب القمح الحي، والجدير بالذكر أن هذه الهالة غير موجودة حول حبوب القمح العادية المخزنة غير الموجودة في سنبلة، فمن أين تأتي هذه الطاقة؟

من المعروف أن جزيء الماء قطبي، بمعنى أن الإلكترونات (أو ما يُعرف بالسحابة الإلكترونية) تتوزع حول جزيء الماء الذي يتكون من ذرة أكسجين واحدة، وذرتي هيدروجين، وتتوزع هذه الإلكترونات بشكل غير متجانس بحيث تكون الإلكترونات في مكان ما حول الجزيء بشكل أكبر، وبالتالي تعتبر هذه النقطة القطب السالب، لأنها أكثر نقطة في الجزء تحتوي على إلكترونات، وهذا يكون على حساب نقطة مقابلة في جزيء الماء والتي تفقد هذه الإلكترونات فتكون بذلك القطب الموجب.

ولنتذكر ما الكهرياء بالتعريف، الكهرياء تتولد عندما تتحرك شحنات كهربائية في اتجاه معين، وأنا أؤكد هنا على كلمة تتحرك، فبدون هذه الحركة، وإذا بقيت الشحنات في محلها بدون حركة، فإنه لا تتولد كهرياء، أبداً، إذن فبدون حركة هذه الشحنات لا يمكن أن تتولد الكهرياء، وتذكروا هذه النقطة المهمة جدا ولما تنسوها أبداً.

ولنتذكر أيضاً قاعدة العالم فاراداي الذي يقول إنه إذا مر تيار كهربائي في اتجاه معين (أي إذا تحركت مجموعة من الشحنات في اتجاه معين)، فإنه يتولد حوله مجال مغناطيسي دائري بشكل متعامد عليه، وبالفعل هذه هي الموجات الكهر ومغناطيسية والتي تتولد حول الجسم إذا كان فيه أجسام مشحونة تتحرك فيه، فتولد بذلك كهرياء، فيتولد حولها مجال مغناطيسي حلقي دائري وهذا ما يحدث مع ماء المطر، فالماء أصلاً بطبيعته قطبي (أي أن جزيء الماء يحمل شحنات موجبة وأخرى سالبة)، كما أن هذه القطبية تجعل جزيء الماء أفضل مذيب في الطبيعة، وهكذا فإن الماء الذي في السماء في الغيوم، يذوب كثير من العناصر الموجودة في الغلاف الغازي ويشكل بذلك الأحماض والقلويات والعناصر المشحونة، وما الحمض إلا مركب فيه شحنات موجبة (بروتونات)، وما القلوي إلا مركب فيه شحنات سالبة (إلكترونات)، وكذلك هو الحال مع العناصر المشحونة الذائبة في الماء، ولذلك فعند نزول الماء من السماء على هيئة المطر فإنه يحتوي على شحناته القطبية أصلاً، وعلى الأحماض والقلويات ذات الشحنة الموجبة والسالبة على الترتيب، وعلى العناصر المشحونة الذائبة والتي قد تحمل شحنة موجبة وقد تحمل شحنة سالبة، وحركة هذه الشحنات بنزول الماء من السماء تولد مجالاً كهر ومغناطيسياً يحيط بكل قطرة من قطرات الماء أثناء نزولها، وقد أكد القرآن الكريم على أهمية نزول الماء وصبه من السماء، وحركته هذه لتوليد هذه الطاقة الكهر ومغناطيسية، وإنني أشدد هنا على كلمة حركته، فبدون هذه الحركة كما رأينا علمياً لا يمكن توليد الطاقة الكهريائية ومن ثم لا يمكن توليد الطاقة المغناطيسية حولها بشكل موجات متعامدة عليها، ومن ثم لا يمكن توليد الموجات الكهر ومغناطيسية أبداً، فقال تعالى: (أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا) (25) عبس.

وقال أيضاً: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا)

(14) النبا، وثجاجا كما ورد في التفسير أي منصبا بكثرة، ولأحظوا صيغة المبالغة التي ورد عليها المطر (ثجاجا) على وزن فعلا.

اهتزاز التربة والحركة البروانية في التربة

وهذه الطاقة الكهر ومغناطيسية المحيطة بكل قطرة من قطرات الماء المنصب والمنهمر من السماء هي التي تنزل على حبيبات التربة غير المشحونة والميتة والتي ليس لها القدرة على إحداث أي تفاعل حيوي في الدنيا يكون في اكتساب لشحنات أو فقدان لها، فكيف تستطيع العناصر الميتة الموجودة في التربة والتي لا شحنة لها أن تدخل في أي تفاعل حيوي يولد أي مظهر من مظاهر الحياة؟

تقوم قطرات المطر النازلة من السماء والمنصبة انصباباً عظيماً قويا (ثجاجا) بكثير والتي يحاط بكل منها هالة من الموجات الكهر ومغناطيسية، تقوم هذه القطرات بشحن عناصر التربة بعد أن تكن ميتة، لا طاقة فيها ولما شحنات، فتجعل هذه العناصر والمصافح المعدنية الموجودة في التربة، تشحن بشحنات موجبة، وأخرى تشحن بشحنات سالبة، فأما العناصر والحبيبات

والمصفائح المعدنية ذات الشحنات المتماثلة المتشابهة فإنها تتناظر مع بعضها البعض، وتتحرك مهتزة مبتعدة عن بعضها البعض، وأما العناصر والشحنات والحبيبات والمصفحات المعدنية ذات الشحنات المختلفة، فتجاذب مع بعضها البعض، وتتحرك مهتزة مقتربة من بعضها البعض وهذا ما أكدته الله تعالى بقوله: (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا) (الحج 5).

إن طاقة القمح، والتي تتولد من ذلول الماء ذي القطبية من السماء والحامل للشحنات المختلفة، وانصبابه بشكل ثجاج قوي يؤدي إلى توليد طاقة كهرومغناطيسية عظيمة حول كل قطرة من قطرات المطر، تم اكتشافها حديثاً، وقد يكون هذا هو المعنى الذي يقصده الله تعالى بقوله (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا) (9 سورة ق) أي في هذا الماء البركة والطاقة، وقد يكون في ذلك الإشارة إلى الطاقة الكهرومغناطيسية التي تحيط بكل قطرة من قطرات الماء، والله تعالى أعلم.

هذا الماء المبارك ذو الطاقة العالية المتولدة بانصبابه الشجاج، هو الذي يهز الأرض والتربة وعناصرها وحبيباتها وصفائحها المعدنية، وكل ما فيها، بطاقته الكهرومغناطيسية، وهو الذي تستمد منه حبة القمح، ومن العناصر التي يشحنها في التراب هذه الطاقة، ألم نر أن حبة القمح فيها من كل عناصر التراب النادرة والوفيرة على حد سواء، وبنسبة تشبه نسبة وجودها في التربة وفي جسم الإنسان، أليس الماء هو الذي يشحن كل هذه العناصر بشحنات موجبة وسالبة، وذلك بما يحتويه من خاصية قطبية؟

إذن فبعد شحن حبيبات التربة واهتزازها عند ذلول الماء المبارك عليها ذي الطاقة الكهرومغناطيسية، فإن عناصر التربة المشحونة تبدأ بعملية التفاعلات الحيوية، التفاعلات التي تدخلها داخل حبة القمح وتساهم في تشكيل هذه الحبة وإنباتها وبرعمتها ونموها.

أليست التفاعلات الحيوية كلها، بل أي تفاعل كيميائي في الكون، ماهو إلا فقدان أو اكتساب للشحنات الكهربائية؟

أليس نمو برعم القمح، وإنباته، ناجماً عن تفاعلات حيوية كيميائية تتم داخل الحبة نفسها، وهي لا تبدأ إلا بعد أن تشحن عناصر الحبة، بعد أن كانت ميتة لا شحنات فيها، والتي تقوم بعد شحنها باكتساب أو فقدان هذه الشحنات، أي انها تقوم بتنفيذ التفاعلات الحيوية الكيميائية بداخلها، محققة بذلك التفاعلات الحيوية اللازمة لتحقيق النمو، وأن كل هذه العملية المتكاملة لا تتم إلا بوجود الماء ذي الخاصية القطبية، مما يفسر قوله تعالى (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا) (30 الدانياء).

فتأملوا قول الله تعالى في الآيات التالية، لتعلموا أن جزءاً من طاقة القمح المبرعم الكهرومغناطيسية هو آت من الطاقة الكهرومغناطيسية المباركة والتي أضفها الله تعالى في الماء وخصائصه القطبية:

قال تعالى (أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ سَقَّوْنَا الْمَارِضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا) (عبس 25 - 27).

وقال أيضاً: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَجَاءَ بِهٖ حَبًّا وَنَبَاتًا (النبا 14 - 15) وقال أيضاً (وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ (9 سورة ق)، والله تعالى أحكم وأعلم.

الطاقات الأربع تتجمع في حبة القمح عن طريق الكلوروفيل

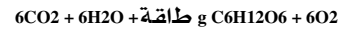
وتأملوا معي بعد هذه الحقائق الآتية التالية:

قال تعالى (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مَثْرَاتٍ وَمِنْ النَّخْلِ لِنُخْلٍ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرَّيْحَانُ مَشْتَبِهًا وَعِزُّوا بِرَبِّهِ) (99 الانعام).

والمتمثل لهذه الآية يجد نقطة مفصلية حاسمة، هذه النقطة هي حلقة الوصل بين نزول الماء، وإخراج كل الثمرات، وأقصد بذلك ما أسماه الله في الآية خضراً، فهذا الخضر هو ما يسميه العلم الحديث الكلوروفيل، وبعد تشكل الكلوروفيل من العناصر الأولية الموجودة في التربة والتي أحيائها نزول الماء عليها، بإذن الله تعالى، وبالتأمل في الحقائق العلمية التي كشفها العلم الحديث عن

الكوروفيل تجد أنه بالفعل هو حلقة الموصل بين جميع المواد الخام، الماء والهواء (الذي يمثل غاز ثاني أكسيد الكربون)، والتراب والناثر، (أي الطاقة الضوئية من الشمس)، من ثم توزيعها بعد مزجها، وقيامها بصنع الحبوب والثمار والخضار والنباتات والزيوت والمعادن وغيرها التي ذكرت في الآية.

فالكوروفيل يتطلب ماءً وهواءً (ثاني أكسيد الكربون) وناثر (طاقة) يمكن تمثيلها في هذه المعادلة:



ماء + ثاني أكسيد الكربون + طاقة = كربوهيدرات + أكسجين

وبذلك يقوم الكوروفيل بصنع الكربوهيدرات والتي تعتبر اللبنة الأولى التي يصنع منها كل العناصر الغذائية، ولكن كيف؟

بكل بساطة، من التراب، فالتراب يحتوي على كل العناصر التي خلقت منها الأحياء بلا استثناء، فهو يحتوي على العناصر الوظيفية مثل الكالسيوم والفسفور والبوتاسيوم والكلور والمواد المعدنية، وليس هذا فقط، بل إنه يحتوي بنسب مقاربة جداً لما هي موجودة عليه في جسم الإنسان، كما أنه يحتوي على كل العناصر النادرة في التربة، بكميات نادرة أيضاً، وينسب مقاربة جداً لما هي موجودة عليه في جسم الإنسان، وأمثلتها الحديد والفلور والزنك، والنحاس، واليود والكروم والكوبالت، والسيليكون، والمغانسيوم والسيلينيوم والمنجنيز والنيكل والموليبدينوم وغيرها.

هذا وقد ذكرت العناصر النادرة جنباً إلى جنب مع العناصر الوظيفية، وذلك لأهمية العناصر النادرة، فهي ذات أهمية قيادية رئيسية في جسم الإنسان، (ارجع موسوعة الغذاء الميزان فصل العناصر النادرة والإنزيمات).

العناصر النادرة والوظيفية في حبة القمح تساهم في توليد الهالة الكهرومغناطيسية حول الحبة المبرعمة.

فمن المعروف أن الحياة من الناحية البيولوجية ما هي إلا مجموعة هائلة من مليارات التفاعلات الحيوية، والتي تتم على كافة المستويات، من تفاعلات حيوية خاصة بالتنفس، وأخرى للحركة، وثالثة للاستقلاب، ورابعة للنمو والتميز، وخامسة للتكاثر، وهكذا، مما يشكل التفاعلات الحيوية البيولوجية والتي تكون الحياة بكل صورها.

والجددير بالذكر أنه ليس هناك تفاعل واحد فقط في كل الجسم، يتم بدون وجود ما يعرف باسم الإنزيم الكامل *holoenzyme*، وحتى نعرف مدى أهمية هذا الإنزيم الكامل، فيكفي أن نعرف أن بعض التفاعلات تستغرق لكي تتم خارج جسم الإنسان، وفي المختبر وتحت شروط خاصة من الضغط والحرارة، تستغرق مائتين وتسعاً وأربعين سنة لكي تتم، ولكنها تتم في جسم الإنسان، بشرط وجود الإنزيم الكامل في تسع ثوانٍ فقط، فتخيلوا الدور العظيم الذي يقوم به هذا الإنزيم الكامل؟

ويكون لهذا الحديث أهمية إذا علمنا أن هذا الإنزيم الكامل من جزئين هما الإنزيم *enzyme* ومساعد الإنزيم *coenzyme* وهما لا يستطيعان أن يعملوا إلا معاً، فنقص مساعد الإنزيم يؤدي إلى توقف الإنزيم تماماً وتعطله الكامل، ومن ثم توقف تفاعل حيوي ما في جسم الإنسان، وما مساعد الإنزيم هذا إلا عبارة عن عنصر من العناصر النادرة التي ذكرناها آنفاً، والتي قلنا إنها في غاية الأهمية، وهنا تكمن أهميتها فمساعد الإنزيم هو عنصر من العناصر النادرة أو فيتامين من الفيتامينات العديدة الموجودة بكثرة في حبة القمح ولما تنسوا النقطة الهامة جداً في أن هذه العناصر النادرة أو الوظيفية قد جاءت من التربة بعد أن تم شحنها بنزول الماء المشحون بالبركة والطاقة عليها، ولما تنسوا أيضاً أن هذه العناصر النادرة والوظيفية تسكن في قلب الإنزيم في الجزء الفعال منه الذي يسير التفاعل الحيوي، والجددير بالذكر أن عنصر الزنك الموجود في حبة القمح مثلاً يعمل كمساعد للإنزيم لسبعين ذواً مختلفاً من الإنزيمات الموجودة في جسم الإنسان، فإذا كان عنصر الزنك ناقصاً في الجسم، فهذا يعني أنه سيؤدي إلى تعطيل سبعين ذواً من التفاعلات الحيوية التي تعمل في الجسم، وهذا قد يؤدي إلى توقف المليارات من التفاعلات الحيوية داخل جسم الإنسان المعتمدة على هذه الأنواع السبعين من الإنزيمات.

ولما تنسوا أن الإنزيمات الموجودة في حبة القمح وفي سنبلة تتحرك أيضاً لأنها تسبح في سيتوبلازما الخلايا حيث تعمل، ولما تنسوا أنه يوجد في قلب هذه الإنزيمات، العناصر النادرة المشحونة وهي تتحرك أيضاً بحركة هذه الإنزيمات وبحركة هذه العناصر المشحونة تتولد الطاقة الكهربائية ومن ثم يتولد حولها المجال المغناطيسي، وكل ذلك يتم داخل حبة القمح وسنبلة، مما يفسر لنا

الهالة الكهرومغناطيسية التي تحيط بحبة القمح وسنبلتها.

وسألخص كل هذا بنقاط سريعة:

نزول الماء من السماء يؤدي إلى حركة جزيئات الماء القطبية وما تحتويه من عناصر مذابة مشحونة فيها، وهذا يؤدي بدوره إلى توليد موجات كهرومغناطيسية حول كل قطرة من قطرات المطر.

هذه الموجات الكهرومغناطيسية حول كل قطرة من قطرات المطر تشحن حبيبات التربة فتصبح مشحونة قادرة على الدخول في التفاعلات الحيوية.

تشكل حبيبات التربة المشحونة والماء النازل من السماء البنية الأولية التي يتشكل منها الكلوروفيل في حبة القمح.

يقوم الكلوروفيل بجمع عناصر الطاقة الكاملة (الماء من السماء) والهواء (ثاني أكسيد الكربون) والنار (ضوء الشمس) ويقوم بصنع المركب الأولي ألا وهو الكربوهيدرات في داخل حبة القمح.

تقوم حبة القمح التي بدأت تتبرعم بامتصاص مزيد من العناصر الموجودة في التربة وتضيفها إلى الكربوهيدرات، فإذا امتصت أكسجين وإضافته للكربوهيدرات تشكل الدهون، وإذا امتصت نتروجين وإضافته للكربوهيدرات تشكل البروتين وإذا أضافت فوسفوراً أو كبريتاً تشكل أنواعاً مختلفة من البروتينات والدهون، ومن ثم بعد ذلك تشكل الفيتامينات والإنزيمات في عشب القمح وسنبلها بنفس الطريقة.

بعض هذه العناصر الممتصة من التربة تدخل في قلب الإنزيمات (كمساعد لهذه الإنزيمات) الموجودة في عشب القمح وفي قلب الإنزيمات التي تعمل على تشكيل البروتينات والأحماض الأمينية والدهنية والفيتامينات وغيرها من المركبات الموجودة في عشب القمح، وحركة هذه العناصر المشحونة المأخوذة من التربة في داخل الخلية يولد الموجات الكهرومغناطيسية المحيطة بحبة القمح وسنبلها.